مطرانية الروم الأرثوذكس في بيروت

Orthodox Archdiocese of Beirut

الرسالة

(رومية ٦:١٨-٢٣)

يا إخوةُ، بعد أن أُعتِقتُم من الخطيئةِ أصبحتم عبيداً للبرّ* أقولُ كلاماً بشريًّا من أجلِ ضَعفِ أجسادِكم. فإنَّكم كما جعلتُم أعضاءَكم عبيداً للنجاسةِ والإثم للإثمِ كذلك الآن اجعلوا أعضاءَكم عبيداً للبرّ للقداسة* لأنَّكم حينَ كنتم عبيداً للخطيئةِ كنتم أحراراً من البرّ* فأيُّ ثمرٍ حصلَ لكم من الأمورِ التي تستَحيونَ منها الآن. فإنَّما عاقِبتُها الموت* وأمَّا الآنَ فإذ قد أُعتِقتُم من الخطيئةِ واستُعبِدتُم للهِ فإنَّ لكم ثمرَكم للقداسة. والعاقِبةُ هي الحياةُ الأبدية* لأنَّ أجرةَ الخطيئةِ موتٌ وموهبةُ اللهِ حياةٌ أبدِيَّةٌ في المسيحِ يسوع ربّنا.

الإنجيل

(متى ٨ :٥-١٣)

في ذلك الزمان دخل يسوع كَفْرناحومَ فدنا إليهِ قائدُ مئةٍ وطلب إليهِ قائلاً

الحب والزواج

«ليس لأحدٍ حبٌّ أعظمُ من هذا أن يضعَ أحدٌ نفسهُ لأجلِ أحبَّائهِ» (يو ١٥:١٣).

لقد وعت الكنيسة منذ نشأتها ان هناك دربين للقداسة لا ثالث لهما: إما البتولية أو الزواج، لأن الحب هو الركيزة الأساسية فيهما. ولا نقصد بالبتولية «العزوبية»، أي عدم الزواج. فقد لا يرغب المرء بالتزوج لأنه يريد أن يظل حراً طليقاً ولا يطيق الالتزام والارتباط وتحمُّل مسؤولية العائلة، الزوجة، الأولاد، وغيرها من الأعذار. البتول هو أو هي مَن يمتنع عن الزواج لكي يلتصق بالرب، حبًّا به، في كافة لحظات حياته. هذه النعمة أو الموهبة يمتلكها البعض، أما البعض الآخر فقد منحهم الرب سبيلاً آخر للسير نحو الملكوت، عبر سر الزواج. فالزواج رحلة حياة نحو الملكوت مطبوعة بخاتم الشهادة والصبر والإلتزام والمحبة الكاملة والعطاء والبذل والتخلّي عن الأنا.

يتوِّج الزواج علاقة تجمع بين شاب وشابة، ويحلو للبعض أن يسمّي هذه العلاقة «حب». لكن ما هي علامة الحب الأصيل؟ لن ندخل في بازار الإجابات. يكفينا ما قاله الرب يسوع: «ليس لأحد حبٌّ أعظمُ من هذا أن يضعَ أحدٌ نفسه لأجل أحبَّائه» (يو ١٥:١٣). إذاً علامة الحب أن يكون الإنسان مستعداً أن يبذل نفسه حتى الموت لأجل من يحب. هكذا فعل الرب يسوع عندما أحبنا. مات على الصليب لأجلنا. هناك حب أوحد نتعلّم منه، هو المثال، وهو حب الرب، الحب المتجسد على الصليب. انطلاقاً من هذا المفهوم فإن بولس الرسول يشبِّه علاقة الرجل بالمرأة، أي الزوجين، بعلاقة المسيح بالكنيسة: «أيُّها الرجالُ أحِبُّوا نساءكم كما أحبَّ المسيحُ أيضاً الكنيسةَ وأسلمَ نفسهُ لأجلها، لكي يُقدِّسها مُطهِّراً إيَّاها» (أف٥:٢٥-٢٦). المسيح أحبَّ الكنيسة لكي يقدسها والزوجان متى أحبَّا الواحد الآخر كما أحبَّ المسيح الكنيسة يُقدسان نفسيهما ويرفعان بعضهما نحو الملكوت. علينا أن ننظر إلى حب المسيح للكنيسة ونتعلَّم منه كيف يكون الحب الأعظم. عندما أحبَّنا المسيح لم ينظر إلى ضعفاتنا وعيوبنا، بل قَبِلَنا كما نحن وبمحبته غيّرنا، «لذلك

العدد ٢٠٠٦/٢٨

الأحد ٩ تموز

تذكار القديس الشهيد في الكهنة بنكراتيوس أسقف طفرومينة في جزيرة صقلية

اللحن الثالث

إنجيل السَحَر الرابع

يا ربُّ إنَّ فتايَ مُلقًى في البيت مُخَلَّعاً يُعذَّبُ بعذابٍ شديد* فقال لهُ يسوع أنا آتي وأشفيهِ. فأجاب قائدُ المئةِ قائلاً يا ربُّ لستُ مستحِقًّا أن تدخُلَ تحتَ سقفي ولكن قُلْ كلِمةً لا غيرُ فيبرأ فتايَ* فإنّي أنا إنسانٌ تحت سلطانٍ ولي جندٌ تحت يدي أقولُ لهذا اذهبْ فيذهبُ وللآخرِ ائتِ فيأتي ولعبدي إعمَلْ هذا فيعملُ* فلمَّا سمع يسوع تعجَّب وقال للذينَ يتبعونه الحقَّ أقول لكم إنّي لم أجِد إيماناً بمقدارِ هذا ولا في إسرائيل* أقول لكم إنَّ كثيرين سيأتون مِنَ المشارقِ والمغاربِ ويتَّكِئون مع إبرهيمَ وإسحقَ ويعقوبَ في ملكوتِ السموات* وأمَّا بنو الملكوتِ فيُلقَون في الظلمةِ البرَّانيةِ. هناك يكونُ البكاءُ وصريفُ الأسنان* ثمَّ قال يسوع لقائد المئة اذهَب وليكُن لك كما آمنْتَ* فشُفيَ فتاهُ في تلك الساعة.

تأمل

«كذلك الآن اجعلوا أعضاءَكم عبيداً للبرّ للقداسة» (رو ٦:١٩).

في أية حالة كنا، يجب أن نرفع أنظارنا إلى الله مستفيدين من النعمة التي وهبنا إياها، القوة البدنية

اقبلوا بعضُكم بعضاً كما أنَّ المسيحَ أيضاً قبلنا لمجدِ اللهِ» (رو ١٥:٧).

سألني أحدهم: «أين يوجد هذا الحب في عصرنا؟». أجبت: «لا أعرف أين، لكني أعرف أنه هكذا يجب أن تكون الأمور وهذا ما يجب أن نسعى إليه». المشكلة اليوم ان الأنانية مسيطرة على الجميع، المزمعين على الزواج وحتى مَن صار لهم زماناً يسيراً متزوجين. إسألوا الآباء قضاة المحاكم الروحية. المشكلة ان كل واحد من الزوجين أو الحبيبين يفتش عما سيكسبه هو من هذه العلاقة. لم يعد الآخر مبتغاه. الأنانية هي خطيئة الإنسان منذ البدء، عندما أراد آدم أن يكون كل شيء له وحده.

في الزواج «يتركُ الرجلُ أباهُ وأمَّهُ ويلتصِقُ بامرأتِهِ ويكونانِ جسداً واحداً» (تك٢:٢٤، أف ٥:٣١). متى أيقن كل واحد ان الآخر هو عظم من عظامه ولحمٍ من لحمه (تك٢:٣٢) فلا يستطيع إلاّ أن يعامله كما يعامل نفسه: «كذلك يجب على الرجالِ أن يحبُّوا نساءَهم كأجسادهم. من يحبُّ امرأته يحبُّ نفسه» (أف ٥:٢٨). في الزواج يتعهد الزوجان أمام مذبح الرب أن يعتني الواحد بالآخر كما أحب المسيح كنيسته. هذا الحب فقط يؤدي إلى القداسة ويصون العائلة.

هناك من ينتقد موقف الكنيسة فيقول ان الرسول بولس يحطّ من شأن المرأة عندما يقول: «أيُّها النساءُ اخضعنَ لرجالكُنَّ كما للرَّبّ. لأنَّ الرَّجلَ هو رأسُ المرأةِ» (أف ٥: ٢٢–٢٣) ويتغافل عن تتمة هذه الآية: «لأنَّ الرجلَ هو رأسُ المرأةِ كما أنَّ المسيحَ أيضاً رأسُ الكنيسةِ وهو مخلِّصُ الجسدِ» (أف ٥:٢٣). خضوع المرأة لرجلها هو جزء من خضوع المؤمنين بعضهم لبعض في خوف الله (أف٥:٢١)، وهو نقيض خضوعها الاجتماعي له الذي حصل بالسقوط، والذي تحكمه السلطة والشهوات البشريَّة. التشديد لدى الرسول بولس على أن حب الرجل للمرأة هو على صورة حب المسيح للكنيسة لا ينطلق من المفاهيم الاجتماعية لمقولتَيْ الخضوع والحب ولا التصورات البشريَّة عن الزواج مهما كانت سامية وجذابة. ثمَّة حب واحد هو حب المسيح لكنيسته تجلى في بذل ذاته من أجلها، وخضوع واحد هو خضوع الكنيسة لعريسها لأنه ينقّيها ويخلِّصها، والزواج البشري يصبح سر الزواج المسيحي عندما يتجاوز محتواه الاجتماعي ويمتلئ بهذا المحتوى اللاهوتي المنبثق من السر العظيم أي سر المسيح والكنيسة (أف ٥:٣٢). هذه الرؤية تجعل من الزواج «كنيسة صغيرة» بحسب تعبير القديس يوحنا الذهبي الفم، لأنه في شركة العائلة تتحقق الكنيسة ككنيسة.

عندما يتقدم الشاب والشابة أمام مذبح الرب ليبارك الكاهن اتحادهما، وهما مزمعان أن يعيشا صورة الحب الإلهي مع بعضهما، فهما يشكّلان كنيسة صغيرة في بيتهما، ذلك لأنّ الرب يسوع حاضر هناك معهما: «لأنَّه حيثُما اجتمعَ إثنانِ أو ثلاثةٌ باسمي فهناكَ أكونُ في وسطهم» (مت ١٨:٢٠).

لا أحد ينفي التنوع في التفكير بين الزوجين، كما انه لا يوجد شخصان متطابقان في التفكير بالكلية. هذه الإختلافات لا يمكن تجاوزها إلاّ إذا وُجد بين الزوجين حب كالذي نتكلّم عنه. الزواج هو أن يقبل الإنسان شريكه كما هو دون أن يحاول تغييره ليجعل منه نسخة طبق الأصل عن نفسه. ما يجب أن

أو الغنى أو غير ذلك، لأنه عار علينا نحن خليقة الله أن نستعمل هذه النِعَم لمنفعة الآخرين لا لخالقنا. انه قد أعطاك عينين فاستخدمهما لأجله لا لأجل الشيطان، وذلك في أن تتأمل في مخلوقاته ومجده وتصدهما عن النظر إلى النساء، وأعطاك يدين فاستخدمهما كذلك لأجله لا للشيطان والسلب والطمع بل لتكميل الوصايا وأعمال البر، ارفعهما إليه أثناء الصلوات الطويلة وامددهما لاسعاف الساقطين. وأعطاك أذنين فاستخدمهما لأجله أيضاً لا لاستماع الأغاني العالمية والحكايات القبيحة لأنه قيل: وتعلم الناس مرضاتك (سيراخ (٩: ١٨) قف في جماعة الشيوخ ومن كان حكيماً فلازمه (سيراخ ٦:٣٥). وأعطاك فماً فلا تدعه يتفوّه بغير مرضاة الله بل رنّم المزامير والأناشيد الروحية كي تعطي نعمة للسامعين (أفسس ٢:٢٩) للبنيان لا للخراب، للمدح لا للقدح، للتوفيق لا للنميمة. وأعطاك عقلاً لا لتجدف عليه بل لتمدحه. وأعطاك مالاً لتنفقه كما يجب. وقوة

يحكم بينهما هو فكر المسيح: «فليكُن فيكم هذا الفكرُ الذي في المسيحِ يسوعَ أيضاً» (في ٢:٥).

كلية الصحة العامة

برعاية سيادة راعي الأبرشية المتروبوليت الياس الجزيل الإحترام جرى مساء الأربعاء ٢٨ حزيران ٢٠٠٦، في قاعة البتلوني في مستشفى القديس جاورجيوس، حفل تسليم شارات جامعة البملند لمتخرجي كلية الصحة العامة وعلومها. بلغ عدد متخرجي هذا العام أربعين طالباً وطالبة توزعوا على الإختصاصات التالية: علوم مخبرية (١٩ طالباً)، برنامج تعزيز الصحة (طالبة واحدة)، التمريض في فرعيه الفرنسي والإنكليزي (١٧ طالباً)، والصحة العامة وعلوم التنمية (٣ طلاب).

حضر الإحتفال إلى جانب ذوي الطلاب رئيس جامعة البلمند د. إيلي سالم وعدد من عمداء الكليات والمدراء والأساتذة في الجامعة والمسؤولين في مستشفى القديس جاورجيوس.

في ختام الإحتفال ألقى سيادته الكلمة التالية:

«أُعطي الإنسانُ منذ الخلق أن يتسلّطَ على الأرض وأن يتأملَ فيها ويبحث. أعطاه اللهُ الكونَ وأسرارَه وألغازَه ليدرسَها، متطوّراً من مرحلة إلى مرحلة، ومنتقلاً من معرفة إلى معرفة أوسع، ليجدَ الإنسانُ نفسَه، مهما عرفَ واتسعَ مجالُ وعيه، باقياً في الجهل ومعترفاً بقول أفلاطون: أعرفُ أني لا أعرف.

اللهُ لم يخلق العالمَ الخارجي وحسب بل خلق العالمَ الداخلي أيضاً، عالمَ الكائن البشري الشخصي. وكما سأله أن يتسلّطَ على العالم الخارجي دعاه أن يُخضعَ إنسانَه الباطني لله في كل حين، مانحاً له الخيارَ الدائمَ في ما يتعلّقُ بعلاقته بالعالمَيْن الخارجي والداخلي، بالحرية التي أعطاها له.

أعطى اللهُ العالمَ الخارجي مادةً خاضعةً لفكر الإنسان، يكتشفُ طاقاتِها وعلاقاتِها بعضها ببعض. ومهما تقدّمَ في إدراكِ خفاياها هذه المادة وأسرارِها تبقى هذه كلُّها من المُعطى بين يديه. فالإنسانُ لا يكتشفُ ولا يخترعُ شيئاً جديداً. هو يكتشفُ ما هو موجودٌ ويخترعُ مما هو مُحتمل. ضعفُ معرفتِه لا يزيلُ الموجودَ والمُحتمل.

ومن أجل سلامةِ الإنسان من توحّشِ كبريائه يقيمُه اللهُ في فضاءٍ متوازنٍ، ذلك أنه مهما تقدَّمَ الإنسانُ في المعرفة فهو يتقدَّمُ أيضاً في الجهل. الإرتقاءُ الوحيدُ الذي يُلغي هذا التوازنَ هو الناتجُ عن علاقةِ الإنسانِ بالله. صعودُ الإنسانِ في معرفته لله يجعلُ هذا الكائنَ في الصفاءِ وفي النور الذي يفضحُ الظلمةَ والجهلَ. يقول عبقري الموسيقى بيتهوفن: «هل أجملُ من الاقتراب من الألوهة ونشر أشعتها على البشرية».

ويستمرُ الإنسانُ في جهادِه للحفاظِ على الرؤيةِ المعرفيةِ الحقة، قابضاً قلبَه عن مزالق الجهل من الغرور والكبرياء. بتجلّيه يتجلّى العالمُ ويتحوَّلُ من مادةٍ محضة خاضعة للعلم بتفرّعاته المتنوعة لتصبحَ خادمةً لخيرِ الإنسانِ وخلاصِه. عوض أن تكونَ أداةً لخرابِ الإنسان ودمارِه تكونَ لبنيانه وفدائه.

العلمُ إذاً مفيدٌ لخير الإنسان، وهو يتّخذُ خاصيَتَه من ضمير الإنسان ومن قلبه. العلمُ خاضعٌ لإرادة الإنسان ويتجه في أي اتجاه تأمرُه به هذه الإرادة. العلم قد يكون للخير وقد يكون للشر. هذا مرتبطٌ بالعالِمِ أو العارف. فإن كان العالِمُ مؤمناً

لتستخدمها كذلك. ومعرفة لتسير بحياتك الروحية إلى الأمام، لا لتحيد عن الأعمال الصالحة، ولكي نخدم بعضنا بعضاً، لا لننصب الفخاخ للآخرين. وأعطانا المأوى لنأمن المطر والعواصف لا لنزينه بالذهب ونترك المسكين يهلك جوعاً. وأعطانا اللباس للسترة لا للعجرفة ولا لتوشيتها بالذهب. فالمسيح أعطاك المسكن لتقبل فيه غيرك، لا لتقطنه وحدك.

... لذلك يجب على كل مؤمن أن يكون مصباحاً منيراً في هذا العالم. إن كنت لا تنير نفسك ولا تتجنب الفساد، فلا شيء يجبرنا على معرفتك. ألهذا غطست في الماء المقدس؟ ان الفساد لا بد أن يوصلك إلى القصاص. فكثرة المجد تزيد قصاص الذين لا يحسنون السلوك. لا يجوز للمؤمن أن يتلألأ بما أعطيه من الله فقط، بل بكل ما يخصه أيضاً، بكل ما يرى ويصدر عنه، إن كان بأعماله أو بنظره أو بهيئته أو بصوته.

بالله، متمِّماً إرادتَه في كل حين، يُخضع علمَه لرضى الله، وإذا كان شريراً فعلْمُه ينزلقُ نحو الشر.

قلتُ هذا القول لألفتَ انتباهكم أنتم العارفين في حقول ما تعلّمتم واختبرتم. أنتم تلقيتم العلمَ الموضوعي الذي يتلقاه كلُّ من أراد أن يدخلَ في اروقةِ الصحة العامة. كلّكم حصلتم على العلم ذاته الذي لقّنكم إياه معلموكم. حاولتم التسلّط على هذا العلم وما إليه. وستسعون جاهدين للاستغراق في أعماقه. ولكن هل ستعصون الله كما كانت حال أبينا الأول آدم أم ستُخضعون نفوسَكم وعلمَكم لإرادة الله؟ هل سيكون هذا العلمُ خادماً للمحبة، لمحبةِ القريبِ التي هي محبةُ الله؟ هذا هو السؤال الكبير. هذه هي مسؤوليتكم الكبرى. لقد اكتسبتم هويةً توشّحُ هويتكم الأولى، فهل ستكون هذه الهوية خادمةً لـ «أنت» ولـ «هو»، أي للآخر؟

أنتم اخترتم طريقاً يُخرجُ الإنسانَ من العالم المادي ويُدخله في عالمٍ يُمجَّدُ اللهُ فيه في المحبة والفرح. نمو الإنسان المُحِبّ لله في المحبة هو نمو الآخر في المحبة لأن المحبةَ نارٌ تجعلُ من تلمسُه ناراً. الإنسانُ المؤمنُ بالله، المطيعُ لأوامره، يُنقي الإنسانَ أخاه بخدمته له ويُصلحُ المجتمعَ برؤيته، آخذاً على عاتقه رفعَ الألمِ والحرمانِ والذلِ عن أكتاف المتألّمين على أنواعهم.

المسؤوليةُ الكبرى التي تجابهُكم هي إنقاذُ الإنسانِ من وهاد الألم واليأس والإنعزال والغربة، أي مواطنِ الظلم البشري، ونقلُه إلى الموطنِ الذي اللهُ سيّده والرجاءُ مداه. أنتم خدّامُ اللهِ بعلمكم. أنتم رُسُلُ اللهِ بالمواهب التي سكبها اللهُ عليكم. وأنتم شهودٌ له بالمحبة التي تتعاطون.

باركَ اللهُ عملكم فيما تباركونه، وبارك ذويكم ومعلّميكم وجميعَ الذين ساهموا في إيصالكم إلى هذه الساعة. لتكن الأيامُ والسنون الآتية عليكم سنينَ خيرٍ وبَرَكة.

رحلة كنسيَّة

تُنظّم رعية القديسة كاترينا في دير زهرة الاحسان رحلة إلى بلغاريا لزيارة الكاتدرائيات والكنائس والأديرة المقدسة بالإضافة إلى المعالم الأثرية والسياحية فيها وذلك ما بين ٢٢ و٢٩ آب ٢٠٠٦.

للإستعلام يمكن الاتصال على الأرقام التالية: ٠١/٣٢٧٣٤٥ – ٠٤/٣٩٠٦١٩ – ٠١/٩٠٠٥٩٨.

خدمة إنترنت جديدة

نعلن إلى أبنائنا الأحبَّاء انه تمَّ تزويد موقع نشرة مطرانية بيروت وتوابعها على صفحة الإنترنت بمحرك بحث (Search Engine) بحسب كلمات مفاتيح (Key Words).

لقد تمَّ تبويب وفهرسة كافة المقالات التي كُتبت في النشرة في السنوات العشر الماضية فصار بإمكان القارئ التفتيش عن أي موضوع يهمه عبر إدخال كلمة أو أكثر في محرِّك البحث ليحصل على كل ما كُتب عن هذا الموضوع في كل أعداد النشرة.

فبإمكان من يهتم بقراءة النشرة أو كل من يحتاج إلى مراجعة أي موضوع زيارة موقعنا واكتشاف هذه الخدمة الجديدة.

بالامكان الإطلاع على النشرة أسبوعيًا على صفحة الإنترنت:

www.quartos.org.lb